

نهاية الحاكم بأمر الله الفاطمي

محمد حسين محاسنة

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واحدة من أعقد مسائل التاريخ الفاطمي، وهي نهاية الحاكم بأمر الله الذي احتفى في ظروف غامضة، الأمر الذي فتح المجال لطرح الكثير من التساؤلات فيما حدث له ودوافع ذلك. وتضمنت الدراسة التعريف بالحاكم وبعض الأعمال والإجراءات التي نسبت إليه، فقد عرف عنه التغير والتلون من وقت إلى آخر، وكان يقوم بإصدار بعض القرارات، ثم ينقضها بعد فترة من الوقت، فلم تكن له سياسة ثابتة.

وأدى هذا إلى توجيه الاتهام إليه في عقله وفي دينه، فمن اتهمه بالجنون، ومن اتهمه بالكفر والارتداد عن الدين، ومن ظنه تحول إلى النصرانية، فكانت نهايته الاغتيال.

وتم عرض الروايات المختلفة التي تناولت غياب الحاكم، وكيف انتهى الأمر إلى مقتله، ومناقشة هذه الروايات في محاولة للاقترب من الحقيقة التي انتهى إليها الخليفة الشاب صاحب الآراء المتقلبة.

Abstract

This study aims to shed light on a crucial matter of the fatimid history, that is the end of "AL-Hakim bi-Amri-Llah" who disappeared in obscure circumstances, a matter that opened the way to ask a lot of questions as to what happened to him and the reasons behind that.

The study is also introducing "al-Hakim" as well as some of the acts and measures attributed to him. Oftenly, he was known of his instability and camouflaged attitude, he used to cancel decrees shortly after issuing them. Generally speaking, he had no constant policy.

This kind of behaviour was enough to accuse him of being mentally and religiously unstable. Therefore, some accuse him of insanity, others of infidelity and deviation from religion. Some others thought that he became a Christian and, consequently was murdered.

Different narrations are displayed in this study that discusses the disappearance of "al-Hakim" and how it finally ends in his murder. A discussion of these narrations that focus on the reality of this young caliph and his end is presented.

مقدمة

تعد قضية اختفاء الحاكم بأمر الله الفاطمي من أغرب القضايا وأعقدها التي شهدتها التاريخ الإسلامي، فقد اختفى الحاكم في ليلة من ليالي الشتاء في ظروف غامضة، وجرى البحث عنه من قبل رجال الدولة وأفراد المجتمع، فلم يتمكنوا من العثور عليه .

ولم يظهر لجثته أثر، لكنهم بعد عناء طويل عثروا على الحمار الذي كان يستخدمه للركوب مقتولاً، وعلى مقربة منه عثروا على الملابس التي كان يرتديها الحاكم؛ وذلك حسبما أوردت روايات المؤرخين . ولم يشغل غياباه الناس ورجال دولته وحسب، وإنما شغل أيضاً المؤرخين، فأوردوا روايات متعددة حول هذا الأمر، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك، فإن الحقيقة الفعلية التي انتهى إليها أمر هذا الخليفة لم تنضح تماماً، ولهذا فإن من أراد التعرف إلى مصيره لا بد له من مقارنة الروايات المختلفة للوصول إلى قرار حاسم في هذا الموضوع، ومع ذلك فإن القرار الذي قد يتوصل إليه أي من الدارسين يبقى قابلاً للدرس مرة أخرى في حال توافر معلومات جديدة غير ما وصل إلينا .

أرجو أن تكون هذه الدراسة قادرة على كشف بعض الأمور التي تساعد على الاقتراب من الحقيقة إن لم يكن بالإمكان استجلاؤها، والله ولي التوفيق .

تعريف بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ومقتطفات من سيرته:

هو أبو علي الحاكم بأمر الله المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ابن المنصور بنصر الله اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله الفاطمي، ولد في القاهرة في ٢٣ ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ/آب ٩٨٦م^(١) حسبما أوردت معظم الروايات، في حين ذكر أبو المحاسن أنه ولد في ٢٦ ربيع الأول^(٢) من السنة المذكورة .

عين الحاكم بأمر الله ولياً للعهد في خلافة أبيه في شعبان سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م^(٣)، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه العزيز سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وكان عمره إحدى عشرة سنة^(٤) .

وتحدث الكثير من المؤرخين عن سيرته وأخباره، فذكروا بأنه كان جواداً بالمال سفاكاً للدماء، قتل عدداً كبيراً من أمثال أهل دولته صبراً^(٥) وقال عنه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) : (كانت أخلاقه متضادة بين شجاعة وإقدام، وجبن وإحجام، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء، وميل إلى الصلاح وقتل الصالحاء، وكان الغالب عليه السخاء، وربما بخل بما لم يبخل به أحد قط)^(٦) .

أما الدواداري (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) فقد وصفه بالجنون فقال : (وأما في نهايته وتام أيامه فصدرت عنه أمور تلي إلى الجنون لا بل هي الجنون بعينه من خرافات دينية ودينية)^(٧).

ويعود هذا إلى التغير الكبير الذي كان يطرأ على سلوك الحاكم من وقت لآخر، فبدأ حياته مهتماً بالآداب والعلوم، ولا سيما علوم الفلك والنجوم والكيمياء والرياضيات، وقام ببناء المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وخرها^(٨) وفتح دار الحكمة بالقاهرة فحملت إليها الكتب من خزائن القصور وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وأجرى عليهم الأرزاق، وجهر لها كل ما يلزم من الأوراق والأفلام والحبر وغير ذلك^(٩).

وفرض الحاكم قيوداً على بعض أنواع المأكول والمشرب^(١٠)؛ فمنع الزبيب واستيراده حتى لا يصنع خمرًا، ومنع شراء كميات كبيرة من العنب خشية استعماله في صنع النبيذ، ثم أمر بقطع الكروم وأراق جرار العسل حتى لا تصنع نبيذًا، فقد منع المسكرات، وتشدد في ذلك^(١١)، ولهى عن بيع الفقاع^(١٢) والملوخيا والجرجير والسمة التي لا قشر لها، وكان يوقع أشد العقوبات على المخالفين^(١٣)، وحرّم ذبح الأبقار إلا في عيد الأضحى المبارك^(١٤) بهدف الإكثار من الماشية ولحاجة الناس إليها في الأعمال الزراعية، كما أمر بقتل الكلاب الضالة، فلم يكن يرى كلب في الأسواق والأزقة والشوارع إلا قتل^(١٥).

وفي سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م أمر الناس أن يكتبوا على جدران المساجد سب الصحابة (أبو بكر وعمر وعثمان) رضي الله عنهم، وكتب بذلك إلى عماله في الولايات والأقاليم الفاطمية، ثم لهى عن ذلك سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م، وأمر بضرب من يفعل ذلك والتشهير به^(١٦).

ومن الإجراءات التي قام بها الحاكم واعتبرها بعض الدارسين من الإصلاحات الاجتماعية التي احتاجها أهل مصر في عهده، أنه منع النساء من الخروج من بيوتهن ليلاً ونهاراً إلا لحاجة ضرورية، كما منعهن من الخروج خلف الجنائز، والنظر من نوافذ البيوت والوقوف فوق أسطح المنازل، ومنع الأساكفة من عمل خفاف النساء^(١٧)، واشتكت إليه بعض النساء لعدم وجود من يقضي حوائجهن، فأمر التجار أن يحملوا كل ما يباع في الأسواق إلى الدروب ويبيعه على النساء، وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة يساعد طويل يمهده إلى المرأة من وراء الباب وفيه ما تشتري، فإذا رضيت وضع الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها فللا يراها^(١٨).

ومنع الحاكم الناس من صلاة التراويح عشر سنين ثم أباحها، ورفع المكوس عن البلاد وعما يباع فيها، وبني جامع القاهرة وجامع راشدة على النيل ومساجد غيرها، ونقل إليها المصاحف المفضضة والستور الحرير وقناديل الذهب والفضة^(١٩).

وألزم النصارى بلبس العمائم السود وأن يحملوا الصلبان في أعناقهم للتفريق بينهم وبين المسلمين، وأن يحمل اليهود في أعناقهم قرامي الخشب على وزن الصلبان، وألا يستخدموا أحداً من المسلمين ولا يركبوا

مراكبهم، ثم أفردت لهم حمامات حتى لا يدخلوا حمامات المسلمين، وأمر بهدم كنيسة القيامة، والكنائس الموجودة بالديار المصرية، وألزم بعض النصارى على الدخول في الإسلام، ثم عاد عن ذلك في أواخر أيامه، فسمح بإعادة بناء الكنائس وسمح لبعض النصارى بالعودة عن الإسلام إلى ديانتهم السابقة^(٢٠)، فكانت هذه من الأسباب التي ألبت الناس عليه، وأخذوا يشككون في سلوكه وشخصيته، فانحالت عليه الاتهامات من كل جانب .

وذكر بعض المؤرخين أنه أقام في ابتداء أمره يلبس الثياب الفاخرة والمذهبة، والعمائم المنظومة بلجوهر النفيس، ويركب في السروج الحلاة، ثم ترك ذلك بالتدريج حتى لبس الصوف وركب الحمير وأظهر الزهد^(٢١)، وامتنع من دخول الحمام، وأقام عدة سنين يجلس في ضوء الشمع ليلاً ونهاراً، ثم عن له أن يجلس في الظلمة فجلس فيها مدة من الوقت^(٢٢) .

حرص الحاكم أن يشرف بنفسه على بعض الأعمال والمصالح الرسمية للدولة الفاطمية ومعاقبة المخالفين ليفرض هيئته ويوطد سلطته، فكان يقيم الحسبة والمظالم بنفسه ويطوف الأسواق راكباً حماره^(٢٣)، فمن وجده غش عاقبه عقاباً شديداً، وألزم الناس بعدم إغلاق الأسواق نهاراً ولا ليلاً^(٢٤) .

ونهى الناس عن تقبيل الأرض بين يديه والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات، واستبدل ذلك بالقول : (السلام على أمير المؤمنين)، ثم رجع عن ذلك^(٢٥) . وذكر بعض المؤرخين أنه أراد أن يدعي الإلهية كفروعون ؛ فأمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفاً إعظاماً لذكره واحتراماً لاسمه، وكانوا يفعلون ذلك في أرجاء الدولة الفاطمية^(٢٦) .

لقد أدت هذه الإجراءات والأعمال التي نسبت إلى الحاكم بأمر الله إلى توجيه الاتهامات إليه بأنه خرج على تعاليم الشريعة الإسلامية، أو أنه كان معتوهاً أصابه مس من جنون مما أدى إلى الاختلال والتناقض في السلوك والتصرفات التي كان يقدم عليها، والمغالاة في الأعمال والقرارات التي كان يتخذها، في حين تلمس له بعض المؤرخين وأكثرهم من المحدثين العذر فيما كان يفعل، واعتبروا أعماله صادرة عن دراية وحكمة بالغة كان يتمتع بها الحاكم، وأن أعماله كانت إما إصلاحات دينية أو إصلاحات اجتماعية، وهذا ما أكد عليه عارف تامر في دراسته لخلافة الحاكم بأمر الله^(٢٧) .

علاقة الحاكم بالمجتمع المصري:

اعتاد الحاكم بأمر الله منذ أوائل عهده بالخلافة أن يقوم بممارسات وأعمال لم يعتدها غيره من الخلفاء، ولا حتى خلفاء القواطم الذين سبقوه، ولم يتكرر حدوثها عند خلفائه منهم، فكان يواصل الركوب ليلاً ونهاراً، إذ كان شاباً ممتلئاً بالحياة والنشاط، فيطوف في النهار شوارع المدينة وأحياءها يتفقد الناس

ويستمع إليهم على اختلاف طبقاتهم، فمن أراد أن يقضي حاجة قضاها في وقته ومن منعه يتعطف المراجعة في أمره^(٢٨).

وكان إذا خرج يركب الحمار وعليه ثياب الرهبان، ووراءه غلام اسمه مفلح يحمل الدواة والورق في كيس معلق في كتفه وهو يمشي وراءه، فإذا مر بسوق انهمز الناس واستتروا عنه، ويطلق أبواب الحوانيت فلا ينظرون إليه إلا أن يكون لأحد منهم حاجة، فإنه يقف عليه ويكتب العبد بين يديه ما يأمره به^(٢٩). وكان من عادته أن يطوف حول قصره بألف رجل بالطبول الخفاف والبوقات البحرية^(٣٠)، وكان له قوم من أصحابه ينتظرونه كل ليلة على باب القصر، فإذا ركب ركبا معه وتبعه أبو عروس صاحب العسس، فإذا خرج الحاكم من باب القاهرة، قال له : ارجع واغلق أبواب القصر فلا تفتحها حتى نعود^(٣١).

ويذكر يحيى بن سعيد الأطاكي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧ م) أنه كان في خروجه يعدل إلى ديارات جدها البعاقبة في ناحية القرافة، فإذا أراد الدخول إلى جبل المقطم والطلوع إلى دير القصير أو غيره من الديارات تتأخر الركابية عنه في الموضع المعروف بالقرافة^(٣٢) ويمضي وحده^(٣٣)، وكان يلتقي هناك بأحد الرهبان النصاري هو انبا صلmon رئيس دير طور سينا^(٣٤).

وكان أهل مصر يتأثرون بأسلوبه وتعامله معهم، فيذكر ابن الجوزي أنهم كانوا موتورين منه^(٣٥)، وغير راضين عن سياسته وتعامله معهم، فكانوا يدسون إليه الرقاع المختومة بالدعاء والسب عليه وعلى أسلافه، والوقوع فيه وفي حرمه، وانتهى الأمر بهم أن عملوا له تمثال امرأة من الورق (القراطيس) بخسف وإزار وجعلوها في إحدى الطرق التي يمر منها الحاكم، وتركوا في يدها رقعة بحيث تبدو وكأنها امرأة مظلومة تريد تقدم ظلامتها له، فلما رآها تقدم وأخذ الرقعة من يدها دون أن ينتبه للأمر، ولما فتح الرقعة وجد فيها ما أغضبه من اللعن والشتن والإساءة، فطلب إحضار المرأة أو قتلها، فأخبروه أنها تمثال معمول من قراطيس، عندها تيقن أن من فعل ذلك أراد أن يسخر منه، فلما عاد إلى قصره استدعى القواد والعرفاء وأمرهم بالمسير إلى مصر أي إلى مدينة الفسطاط - وضربها بالنار ونهبها وقتل من يظفروا به من أهلها^(٣٦). وأرسل الجيش من العبيد والمغاربة لضرب المدينة، فلما علم أهل مصر بذلك اجتمعوا ودافعوا عن أنفسهم، واستمرت الحرب بين الجيش والرعية ثلاثة أيام، والحاكم يركب في كل يوم إلى القرافة والجبل ويشاهد النار التي أشعلها الجيش في أطراف البلد ويسمع صياح الناس ويسأل عن ذلك فيقال له : العبيد يحرقون مصر وينهبونها فيظهر التوجع ويقول : لعنهم الله، ومن أمرهم بهذا^(٣٧) ؟

وفي اليوم الرابع من القتال اجتمع الأشراف والعلماء والشيوخ إلى المساجد، ورفعوا المصاحف وضجوا بالبكاء والدعاء إلى الله تعالى، فانضم إليهم الأتراك والمشاركة وكتامة وقاتلوا معهم فقويت شوكتهم^(٣٨)، وراسلوا الحاكم يسألونه الصفح فلم يقبل منهم حتى احترق أكثر المدينة^(٣٩).

ولما زاد الأمر سوءاً وبقي العبيد وحدهم يقاتلون أهل مصر ومن انضم إليهم واستظهرت كتامة والأتراك والمشاركة على العبيد، أرسلوا إلى الحاكم وقالوا: نحن عبيد وممالك وهذا البلد بلدك ملكك وفيه حرماننا وأولادنا وأموالنا وما علمنا أن أهله جنوا جناية تقتضي سوء المعاملة، فإن كان هناك باطل لا نعرفه ألا أخبرتنا به، وانظر بنا حتى نخرج عيالنا وأموالنا منها، فركب حمارة ووقف بين الصفيين وأوماً إلى العبيد بالانصراف فانصرفوا، ثم استدعى كتامة والأتراك ووجوه المصريين واعتذر إليهم وحلف أنه بريء مما فعل العبيد، فقبلوا الأرض بين يديه ودعوا له وشكروه وطلبوا منه الأمان لأهل مصر ففعل^(٤٠).

غياب الحاكم ومقتله

كان اختفاء الحاكم ليلة السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ هـ / الموافق الثالث عشر من شباط سنة ١٠٢١ م، وذلك حسب رواية القضاءي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) التي أوردتها أيضاً أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٩ م) في كتابه النجوم الزاهرة^(٤١)، وفي أخبار صاحب تاريخ القيروان التي أوردتها ابن أبيك الدواداري (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) في كتابه كثر الدرر وجامع الغرر وفي القسم الذي أطلق عليه اسم (الدرة المضئعة في أخبار الدولة الفاطمية)^(٤٢)، وهذا يوافق ما أورده يحيى بن سعيد الانطاكي في كتابه التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (صلة تاريخ أوتيجا) إذ قال: (وكان فقد الحاكم يوم الاثنين أول الصوم المقدس، وهو لليلتين بقيتا من شوال سنة ٤١١ هـ)^(٤٣).

أما رواية هلال بن الصابي التي أوردتها سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان فتذكر أن الحاكم توفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال أي يوم ٢٨ شوال وكان فيه كسوف الشمس^(٤٤).

وهناك رواية فيها شيء من الغرابة أوردتها ابن أبيك الدواداري، فذكر أنه في سنة ٤١١ هـ كانت غيبة الحاكم في ١٤ شوال^(٤٥)، وإلى نفس الرواية ذهب ابن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) في كتابه بدائع الزهور، فقال: (وكانت قتلة الحاكم في نصف شوال سنة ٤١١ هـ)^(٤٦)، والديار بكري (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م) في كتابه تاريخ الخميس فقد قال: (خرج الحاكم بأمر الله عشية يوم الاثنين ١٧ شوال سنة ٤١١ هـ)^(٤٧)، إلا أن هذا أمر مستبعد، فربما كان المقصود النصف من شباط بالتقويم الشمسي لأن الواقعة تصادف هذا التوقيت تقريباً، في حين يشير الفارقي إلى رواية لا ترد عند غيره يذكر فيها أن الحاكم فقد في شهر رمضان سنة ٤٠٩ هـ^(٤٨)، وهذا غير صحيح.

فمعظم المصادر تشير إلى أن الحاكم خرج يوم الاثنين ليلاً وكان من عادته الخروج في الليل والطواف حول قصره والطواف في القاهرة، فيذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) أنه كان له وقت يخلو فيه بنفسه وينظر في النجوم^(٤٩)، ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : (إنه كان يركب حماره ويطوف الليل ويخلو بدار في جبل المقطم للعبادة، ويقال لا ستترال روحانية الكواكب)^(٥٠)، ويذكر المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) رواية عن ابن أبي طي يقول فيها: (كان الحاكم يتشبه بالمأمون ويقصد مقاصده، واشتغل بعلوم الأوائل، واعتد بعلوم النجوم، وعمل رصداً ووقف الكواكب، واتخذ بيتاً بالمقطم ينقطع فيه عن الناس ويخلو لمخاطبة الكواكب)^(٥١)، ونظر الحاكم في مولده فرأى أن عليه قطعاً إذا تجاوزه عمر وعاش نيفاً وثمانين سنة^(٥٢).

فلما كانت الليلة الموعودة قال الحاكم لوالدته : علي في هذه الليلة وفي غد قطع عظيم فإن نجوت منه عمرت نحواً من ثمانين سنة، والدليل عليه علامة تظهر في السماء هي طلوع كوكب الذنابة، وكأني بك قد تمكنت وهلكت مع أختي فإني ما أخاف عليك أضر منها^(٥٣)، فتسلمي هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة وفيها صناديق تشتمل على ثلاثمائة ألف دينار^(٥٤)، خذوها وحولوها إلى قصرك تكون ذخيرة لك، فقبلت الأرض وبكت وقالت له : يا مولانا : إذا كان الأمر كما تقول فارحمي واقض حقي ودع ركوبك الليلة وكان يجب أمه كثيراً فقال لها : أفعل^(٥٥)، ولم يزل يتشاغل حتى مضى صدر من الليل وهو في قصره فضجر من تأخره عن الركوب في تلك الليلة ونازعته نفسة إليه، فسألته أمه وقالت له نم ساعة، فنام ثم انتبه وقد بقي من الليل ثلثه، فقام وهو ينفخ ويقول : إن لم أركب الليلة وأنفج وإلا خرجت روحي^(٥٦).

ثم قام وركب حماره^(٥٧)، حتى انتهى إلى درب يقال له درب السباع^(٥٨)، ورد صاحب العسس (أبو عروس) وخرج إلى القرافة يرافقه القرافي، والصبي يحمل دواته^(٥٩)، وصعد جبل المقطم، فوقف على تل صغير ونظر في النجوم وقال : (إنا لله وإنا إليه راجعون)، وضرب بيد على يد وقال : ظهرت يا مشؤوم^(٦٠) ؟

وفي تاريخ الفارقي أن أمه قالت له في تلك الليلة : بالله عليك لا تركب، فجلس حتى عبر منتصف الليل، ثم صعد ونظر إلى السطح فرأى النجم وقال : قد طلعت يا مشؤوم ؟ ثم عزم على الخروج، فتعلقت به أمه ولم يقبل وقال : ليقضي الله أمراً كان مفعولاً^(٦١).

وفي تاريخ الزمان لابن العبري (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) أن الحاكم في الليلة المذكورة ركب جحشه وتسلق التل (جبل المقطم) وأخذ معه صبيلاً لا غير، وجعل يتطلع نحو المشرق فأبصر المريخ صاعداً نحو الأفق الشرقي، فتمتم بعض الكلمات وقال : لقد صعدت أبها اللعين سفاك الدماء، قد أزفت ساعتي^(٦٢).

ثم سار في الجبل فاعترضه عشرة فوارس من بني قرة^(٦٣) حسب رواية هلال بن الصابي^(٦٤)، وفي رواية القضاءي أنهم تسعة نفر من العرب السويديين^(٦٥)، وقد بحثت عن عرب السويديين هؤلاء فلم أجد لهم ذكراً في مصر إلا في هذه الحادثة، فلعلهم أنفسهم بنو قرة، أو أنها تسمية ثانية لهم لم تكن مشهورة، فذكرهم بعض المؤرخين بها، خاصة وأن مؤرخين آخرين ذكروا أن الذين التقوه جماعة من العيوب دون أن يذكروا لا من بني قرة ولا من السويديين، أما يحيى بن سعيد الأنطاكي فذكر أنهم سبعة نفر من البادية^(٦٦)، بينما أشار ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) إلى أنه اعترضه جماعة من العرب دون أن يحدد عددهم^(٦٧)، وطلبوا منه صلة لكن بغلظة وجفاء وأسلوب غير مهذب لا يليق أن يخاطب به الخلفاء، فقال لهم : ما معي في هذا الموضع ما أدفعه إليكم، لكنني أبعثكم إلى متولي بيت المال العميد المحسن بن بدواس ليدفع إليكم خمسة آلاف درهم^(٦٨)، وفي رواية هلال بن الصابي عشرة آلاف درهم^(٦٩)، في حين أشار ابن ظافر الأزدي (ت ٦١٢هـ / ١٢١٥م) أنه أمر لهم بجائزة ولم يحدد قيمتها، ووافقه على ذلك ابن الأثير والدواداري^(٧٠)، وإلى ما يشبه ذلك أشار أبو الفداء، فذكر أنه أعاد معهم الركابي ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال^(٧١).

وتخوف هؤلاء الفرسان من أن يغدر بهم ويأمرهم بمكره، فقالوا له : لعل مولانا ينكر تعرضنا له في مثل هذا المكان فيأمر بنا بمكره ونحن نريد الأمان قبل الإحسان، فما وقفنا إلا من الحاجة، فأعطاهم الأمان ورد القرابي معهم وبقي هو والصبي^(٧٢)، في حين يذكر الأنطاكي أنهم تخوفوا ألا يدفع لهم صاحب بيت المال شيئاً، فطلبوا من الحاكم أن يرسل معهم الركابي لينجز لهم ما وعدهم به، فصار معه أربعة نفر منهم وتخلف الثلاثة الباقون في الطريق، فقبض الأربعة نفر ما أمر به الحاكم لهم^(٧٣).

أما الحاكم فقد سار إلى الشعب، وهو المكان الذي اعتاد أن يتوجه إليه في جبل المقطم، وهنا يبدأ الاختلاف في الروايات حول ما حدث له لأنه من هنا يبدأ اختفاؤه .

ففي رواية القضاءي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢م) أن الركابي فارقته عند قبر الفقاعي والقصة^(٧٤)، وأصبح الناس على رسمهم، فخرجوا ومعهم المراكب والقضاة والأشراف والقواد، وأقاموا عند الجبل ينتظرون عودته إلى آخر النهار، ولم يعد، ثم رجعوا إلى القاهرة وتكرر خروجهم على هذه الحال إلى يوم الخميس وهو نهاية شهر شوال فلم يعد الحاكم أيضاً^(٧٥)، فخرج مظفر صاحب المظلة ونسيم صاحب الستر وابن مسكين صاحب الرمح وجماعة من الأولياء ورجال من كتامة ومن الأتراك وأرباب الدولة يبحثون عنه حتى وصلوا دير القصير^(٧٦)، والمكان المعروف بخلوان، وأمعنوا في الدخول في الجبل حتى وجدوا الحمار الذي كان يركبه على قرن الجبل وهو حماره الأشهب المدعو بالقمر^(٧٧)، وقد ضربت يدها

بسيف فقطعتا وعليه سرجه ولجامه، فتبعوا الأثر، فإذا أثر الحمار وأثر رجل أمامه وأثر رجل خلفه^(٧٨)، فقصوا الأثر حتى انتهوا إلى البركة الموجودة شرقي حلوان ويطلق عليها ابن ظافر الأزدي اسم (بركة القصب)^(٧٩)، في حين يذكرها ابن خلدون على أنها بركة الحبش^(٨٠).

ونزل أحد الرجال إلى البركة فوجد فيها ثياب الحاكم، وهي سبع جباب مزرّة لم تحل أزرارها، وفيها أثر السكاكين، فتثبتوا على ضوء ذلك أن الحاكم قتل^(٨١).

وهنا لا بد من التوقف للتساؤل عن هذه الثياب التي كان يلبسها الحاكم، وهي سبع جباب مزرّة كما تذكر بعض الروايات، فما الذي كان يدعو لكي يلبس هذا الكم من الثياب؟ وهل يستطيع تحمل لبسها؟ هل كان الوقت شتاءً بارداً؟ وحتى لو كان الأمر كذلك وقد كان، فهل يساعد لبس هذه الثياب على الحركة؟

إنه لأمر يدعو إلى الاستغراب فمن يخرج ليطوف ويسير خارج قصره كما كان يفعل الحاكم يفترض أن تكون ثيابه التي يلبسها خفيفة تساعد على الحركة.

وفي رواية هلال بن الصابي^(٨٢)، أن ست الملك أخت الحاكم، وكانت امرأة حازمة وأكبر من أخيها سناً اتفقت مع سيف الدولة الحسين بن علي بن دواس وهو من شيوخ كتامة - على قتل أخيها، فدبرت لذلك خطة محكمة وأحضرت عبيدين أو أكثر ودفعت لهم مالاً كثيراً على أن يقوموا بقتل الحاكم ليلة حلوله إلى جبل المقطم.

وسار الحاكم في آخر الليل إلى الشعب الذي جرت عاداته الدخول فيه، فكمن له العبدان وقد قرب الصباح، فوثباً عليه وطرحاه إلى الأرض، فقلعا يديه من رأس كتفيه، وشقا جوفه وأخرجوا ما فيه ووضعاه في كساء وقتلا الصبي والحمار، ثم حملا جثة الحاكم إلى ابن دواس الذي حملها بدوره إلى ست الملك، فدفتنه في مجلسها وكتمت أمره، أطلقت لابن دواس أموالاً كثيرة وثياباً وإقطاعاً إلى أن تخلصت منه وممن اطلع على ذلك^(٨٣).

وتختلف الروايات فيما حدث للحاكم عند دخوله الشعب في جبل المقطم، فمنها ما يشير إلى أنه اختفى ولا يعرف ماذا جرى له بعد ذلك، ومنها ما يشير إلى أنه تعرض للقتل على يد بعض المتربصين الذين قهأوا لملاقاته هناك والتخلص منه، وحتى هذه لا يتفق عليها المؤرخون الذين أشاروا إلى قتله، فهناك من يرى أن الحاكم تعرض للاغتيال بعد دخوله شعب المقطم، وهناك من يرى أنه اختفى عن الناس واعتزلهم وأنه لم يقتل. ومن الذين رأوا أنه قتل من نسب قتله إلى مجموعة من الفرسان العرب الذين اعترضوه في تلك الليلة، وهم جماعة من بني قرة أو من عرب السويديين، وسأستعرض جميع الروايات التي تناولت خروجه إلى جبل المقطم في محاولة للتعرف إلى حقيقة ما جرى له بعد ذلك.

فالأنطاكي يذكر أن قتله كان على يد جماعة من الفرسان الذين التقوه في خروجه، فالحاكم عندما أمر لهم بخمسة آلاف درهم طلبوا منه أن يرسل معهم القرافي الركابي لينجز لهم ما وعد، فسار مع القرافي أربعة منهم وتخلف الثلاثة الباقون في الطريق، وبعد أن دفع ابن دواس ما أمر به الحاكم لهؤلاء الفرسان علد القرافي يلتبس الحاكم، ولما تأخر عن العودة وطال انتظاره له دار حول الجبل يبحث عنه فلقبي سائحاً وسأله عنه وذكر له صفته وصفة الحمار الذي كان يركبه، فأعلمه أنه شاهد في طريقه حميراً معرباً وأرشده إلى موضعه، ولما خرج الناس يبحثون عن الحاكم وصلوا إلى دير القصير وفتشوه لئلا يكون مستتراً فيه فلم يجدوه، ثم وجدوا ثيابه الصوف التي كان يلبسها وهي ممزقة من ضربات السكاكين ومليئة بالدم، فاستدل الناس أن الفرسان الثلاثة الذين تخلفوا عن اللحاق برفاقهم وبالقرافي عادوا إلى الحاكم وقتلوه ودفنوه وأخفوا أثر قبره^(٨٤).

ويشير ابن ظافر الأزدي أن أخت الحاكم لما تحققت من قتله أظهرت الحزن عليه وأرسلت إلى الستة السويديين الذين كانوا معه وأحضرت السياف لضرب أعناقهم وأوجدتهم أنهم إن صدقوها عن مقتل الحاكم لتهين لهم أرواحهم ولتغفون عنهم وتحسن إليهم وإن أبوا فإن مصيرهم الموت، فحلفوا لها بالله العظيم أنه لا علم لهم بذلك فضربت أعناقهم، ويذكر ابن ظافر أنهم قُتلوا مظلومين^(٨٥).

وهناك من يجعل أخت الحاكم المعروفة بست الملك هي المسؤولة عن قتله كما في رواية هلال بن الصابي^(٨٦)، وكما يذكر كل من الفارقي^(٨٧)، وابن الجوزي^(٨٨)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)^(٨٩)، والمقريري^(٩٠)، والدواداري^(٩١)، والنويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٣م)^(٩٢)، والسيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)^(٩٣).

لكن كيف حدث ذلك؟ فهذا ما يتحدث عنه المؤرخون والكتاب كل حسبما وصلت إليه الأخبار والروايات، فرواية هلال بن الصابي التي أوردها سبط ابن الجوزي وأبو الحسن وغيرهما، فتشير إلى بداية الوحشة التي حدثت بين الحاكم وأخته ست الملك التي كان سببها سلوكه المنحرف وموقفه من حركة الدرزي وقسوته مع الناس^(٩٤)، فأخته وهي امرأة كانت من أعقل النساء، وذات أدب وعقل ودين وعقيدة حسنة في الإسلام فكانت كثيرة الصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم والبر والصدقة على المساكين^(٩٥)، فكانت تنهيه عن ذلك وتقول له: يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يدك، فكان يتهددها ويتوعدها بالقتل^(٩٦)، ثم اتهمها بالفاحشة والفجور، فقال لها: ويلك يا فاجرة! ما كفك ما أنت عليه من صحبة الخدام الذين تعوضت بهم عن الرجال حتى تدخل نفسك فيما لا يعينك^(٩٧)، وبعث إليها يقول:

بلغني أنك تراسلين الرجال فيدخلون إليك، وتمكنيهم من نفسك، فلا بد من عرضك على الدايات^(٩٨)، فخافت على نفسها لأن ذلك يسيء إلى شرفها وأخذت تدبر للخلاص منه .

اتصلت ست الملك بسيف الدولة ابن دواس وهو من شيوخ كتامة، وكان يخاف من الحاكم ويحذره على نفسه، فتوجهت إليه متنكرة ليلاً، فلما دخلت إلى داره قام وقبل الأرض بين يديها، فقالت له : يا سيف الدولة قد جئتك في أمر أحرس فيه نفسي ونفسي والمؤمنين ولك فيه الحظ الأوفر وأريد مساعدتك فيه، ثم استحلقتة واستوثقت منه، ثم قالت له : أنت تعلم ما يقصده أخي فيك وأنه متى تمكن منك لم يبق عليك وكذا أنا ونحن على خطر عظيم، ويضاف إلى ذلك تظاهره بادعائه الإلهية وهتك ناموس الشريعة، والخوف أن يثور عليه المسلمون فيقتلونه ويقتلوننا معه وتنقضي هذه الدولة أقبح انقضاء، فوافقها على ذلك وسألها : ما العمل ؟ فقالت : نقتله ونستريح، ثم نقيم ولده مكانه فتكون أنت صاحب جيشه ومدير دولته، وأنا امرأة من وراء حجاب وليس غرضي إلا سلامة المهجة وأن أعيش بينكم أمنة من الفضيحة، ثم أقطعتة إقطاعات كثيرة ووعدته بالأموال والخلع والمراكب السنية^(٩٩) .

وطلبت منه أن يحضر لها عبيدين ممن يثق بهما ويعتمد عليهما في المهمات الخطيرة، فأحضر لها عبيدين موصوفين بالأمانة والشهامة، فاستحلقتهما على كتمان الخبر، فحلفا وأعطتهما ألف دينار وإقطاعات وخيل وغير ذلك، وطلبت منهما أن يصعدا في اليوم التالي إلى جبل المقطم لأن فيه نوبة الحاكم في الركوب، وأنه ينفرد بنفسه ولا يبقى معه غير القرافي والصبي إن كانا معه^(١٠٠)، وأعطت كل واحد منهما سكيناً من عمل المغاربة يسمى (باقرن)^(١٠١)، له رأس كرأس الموضع الذي يفصده به الحجام^(١٠٢) .

ويذكر الدواداري أن ست الملك هي التي أعدت له عبيدين كانا عندها كأولادها تربية ومحبة وكان اسم أحدهما فلاح والأخر رزين ورتبت لهما ما يفعلاه، فكمننا له في المكان الذي كان يخلو فيه في جبل المقطم^(١٠٣) .

وعادت ست الملك إلى قصرها بعد أن أحكمت الأمر وأتقنته، وأخذت تراقب الحاكم وتراعي ما يكون منه فقد كان قصرها مقابل قصره^(١٠٤)، أما العبيدين، فقد تجهزا وسبقاه إلى الجبل وكمننا له في مكلن قريب من الطريق التي يسلكها في الجبل، فلما دخل الشعب الذي جرت عاداته دخوله في ذلك المكان، خرج إليه العبدان فوثبا عليه وطرحاه أرضاً، فصاح بهما : ويلكما ما تريدان ؟ فقلعا يديه من رأس كتفيه (أي قطعاهما)، وشقا جوفه وأخرجاه فيه ولفاه في كساء، كما قتل الصبي الذي معه والحمار الذي يركبه^(١٠٥)، ثم حملاه إلى سيدهم ابن دواس الذي حملة مع العبيدين إلى أخته ست الملك، فدفتة في قصرها وكتمت أمره، وأطلقت لابن دواس وللعبيدين أموالاً وثياباً كثيرة^(١٠٦) .

ويذكر النويري وابن إياس أن ابن دواس أحضر له عشرة من العبيد السود الغلاظ الشداد، وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار وحلفهم وعرفهم كيف يقتلونه، فسبقوه إلى حلوان في الليلة التي يخرج فيها، فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه^(١٠٧)، أما الفارقي فيذكر أن ست الملك هي التي طلبت منه أن يحضر لها عشرة عبيد ممن يثق بهم، فأنفذ لها عشرة عبيد وأعطاهم عشرة آلاف دينار ووعدهم بمثلها لتنفيذ المهمة وأعطتهم سكاكين مسمومة، وطلبت منهم أن يصعدوا الجبل ويترصبوا للحاكم حتى يصبح وحده فيقتلوه، فلما صعد الجبل وثبوا عليه في غار دخل إليه وضربوه بالسكاكين فقتلوه وحملوه إلى أخته ست الملك فقامت بإخفائه^(١٠٨).

وعند ابن العربي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٨٦م) أن ست الملك طلبت من ابن دواس أن يستدعي رجلين بطلين ممن يحفظون السر، ويرسلهما ليكنما للحاكم في حفرة من حفاتر التل الذي يصعد إليه (المقطم) ويقتلاه، وأعدهما فكماً له، ولما تسلق التل وثبا عليه وأوثقا رقبته بالنير وخنقاه، ثم قتل الصبي والحمار الذي معه وحملوا الجثة إلى أخته ست الملك، ولما انتظر عبيد الحاكم مولاهم ولم يعد كعادته تسلقوا حتى وصلوا قمة التل، فشهدوا الصبي مقتولاً وكذلك الحمار ولم يعثروا على الحاكم فعادوا.

واضطرب الأقطاب والعبيد، فاستدعته ست الملك وقالت لهم: لا تنزعجوا ولا تقلقوا فإن أخي قال لي: إنه معرض للموت في هذه الأيام وأنه سيتسلق التل وينتقل من هناك راجلاً إلى البرية، ولبث سبعة أيام متخفياً ثم يعود^(١٠٩)، وأخذت تستدعيهم واحداً واحداً وتبذل لهم العطاء بسخاء وتستحلفهم لابن أخيها الذي لقب بالظاهر، ثم أشارت إلى العبيد فقبضوا على ابن دواس والقاتلين، وأمرت المنلدي أن ينادي بأن هؤلاء هم الذين غدروا بمولاهم وقتلوه فرد الله كيدهم في نحرهم^(١١٠).

وهناك من يرى أن الحاكم لم يمت ولم يقتل وإنما غاب عن الناس وبقي حياً، فيذكر ابن خلكان وابن إياس أن بعض الجهال المغفلين ساقهم حبههم للحاكم بأمر الله الظن بأنه حي لم يمت وأنه سيعود في آخر الزمان، ويحلفون بغيبته فيقولون (وغيبه الحاكم)^(١١١)، ودفع هذا الاعتقاد بعض الأشخاص إلى استغلال الناس، فظهر في جبال الصعيد رجل قبضي اسمه (شروط) تسمى بالحاكم وأخذ في ابتزاز الناس وجمع الأموال، فقامت الدولة بملاحقته، لكنها لم تتمكن من القبض عليه^(١١٢).

كما ظهر في القاهرة رجل آخر ادعى أنه الحاكم، ففي سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م خرج بالقاهرة رجل اسمه سليمان (عند ابن الأثير اسمه سكين)^(١١٣)، وكان يشبه الحاكم بأمر الله وادعى أنه الحاكم، وبث دعائه سراً في البلاد، وتبعته جماعة ممن يعتقدون رجعة الحاكم، وانهز فرصة خلو دار الخلافة من الجند وتوجه إليها مع أصحابه منتصف النهار أو زفة أصحابه إلى القصر كما يذكر النويري^(١١٤)، ولما دخلوا

وثب عليهم الجنود، فقال أصحابه إنه الحاكم مما أدى إلى إحداث ضجة وارتاع من كان على باب القصر، ثم انقض عليهم الجنود من حرس القصر فقتلوه وقتلوا معظم أصحابه وكان بينهم محمد ابن عاني الكمامي وكان يعمل داعية له^(١١٥).

ويذكر ابن العري في تاريخ الزمان : أن بعض الناس كانوا يظنون أن الحاكم انتقل إلى بركة الإسقيط، وترهب وقضى حياته هناك، فيقول: ولما كنت أنا الحقيير مقيماً في دمشق سمعت بعض الكتاب المصريين يقولون : إن ربنا يسوع المسيح تجلى للحاكم وقتما كان يضطهد النصارى كما تجلى لبولس الرسول فأمن وانتقل إلى البرية سرّاً ومات هناك^(١١٦).

إذن فهذه هي المحاور الأساسية التي نتحدث عن اختفاء الحاكم بأمر الله، ويمكن تلخيصها كما يلي:

- ١- أنه قتل على يد جماعة من الفرسان العرب السويديين أو من بني قرة
- ٢- أنه قتل بتدبير من أخته ست الملك بالتعاون مع سيف الدولة ابن دواس أحد شيوخ كتامة .
- ٣- أنه اختفى عن الناس ولا يزال حياً وسيعود في آخر الزمان .
- ٤- أنه انتقل إلى بركة الإسقيط وترهب ومات في البرية، فيقال أنه توجه ناحية حلوان فنزل عن حمّاره الذي كان يركبه وتقدم إلى الركابي الذي معه أن يعرقب الحمار، ودخل البرية وحده ولم يرجع، ولا يعرف إلى أين توجه إلى يومنا هذا، وأنه رى شعره وتدل على اكتافه، وأطلق أظافره، فكان شكله كشكل أسد له ذؤابة^(١١٧) وبقي في البرية حتى مات، وهو أمر مستبعد أيضاً .
- ٥- هناك من ادعى أنه قتل الحاكم، ففي سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م أقر الناصر بالصعيد أنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة رجال تفرقوا في البلاد، فمنهم من مضى إلى برقة، ومنهم من مضى إلى العراق، وأظهر قطعة من جلد رأسه، وقطعة من الفوطة التي كانت عليه ليدل على صحة قوله، ولما سُئل عن السبب في ذلك، قال: غرت لله وللإسلام، وعندما سُئل عن الطريقة التي قتل فيها الحاكم أجاب بأن أخرج سكيناً فضرب بها نفسه ومات^(١١٨) .

وبشكك عارف تامر بصحة هذا الادعاء فيقول: هل نطق ذلك الرجل بالحقيقة ؟ وهل كان في حقيقته من قتلة الحاكم بأمر الله ؟ هذا هو موضع الشك، ويرى أنه من غير الممكن أن يتمكن رجل أو رجال من العامة وحدهم من تنفيذ هذه الجريمة المروعة في مثل هذا الخفاء والإحكام، إلا إذا كانوا مأمورين أو مستأجرين ويعملون لحساب رؤوس كبيرة أو دول عظمى، ويرى بأن هذا الرجل كان من المتحمسين جداً أو أنه كان معتوهاً وأراد أن يجعل من نفسه بطلاً أسطورياً يدخل التاريخ إلى جانب الحاكم بأمر الله^(١١٩)، ولعله بحق في هذا التشكك، فرجل مثل الحاكم بأمر الله يحتاج إلى جرأة متميزة وشجاعة نادرة حتى يتمكن صاحبها من الإقدام على التعرض له .

٦- وربما تساءل بعضهم لم لا يكون الحاكم تعرض للاغتيال على يد أولئك الذين كان يلتقي بهم في خلوته، فقد كان يلتقي ببعض النصارى في دير بجبل المقطم .

٧- ولا يستبعد أن يكون قتل نقمة عليه من بعض المسلمين الذين رأوا ميله إلى النصارى في أواخر أيامه، وسماحه بالعودة عن الإسلام، وما قد ينتج عن ذلك من ضرر على المسلمين ومن تخوفوا من انقلابه عليهم، وربما تخوف بعضهم من تحوله إلى النصرانية ولاسيما وأن تردده ازداد عليهم وصار ينفق على إعادة بناء كنائسهم ويحث المهندسين على سرعة إنجاز ذلك، فأسرعوا للتخلص منه.

٨- هناك من يرى أنه قتل بدافع الحقد الديني، فبرزت جماعة إسلامية تعلن مسبته على المنابر، أو أنه قتل بتدبير من الأقباط اليعاقبة من المسيحيين الذين كانوا يخوضون حرباً ضد الأقباط الملكيين أنحوال الحاكم الذين شملهم بعطفه ورعايته^(١٢٠).

٩- لكن لم يوجه أحد الاتهام إلى صاحب المظلة الذي كان يرافقه، فلم لا يكون هو السبب فيما حدث للحاكم، فبالعودة إلى المصادر التي تحدثت عن اختفائه، لم يعثر أحد ممن كان يبحث عنه على شيء يدل عليه إلا بعد أن خرج صاحب المظلة، فقد تم العثور على ملابسه ملطخة بالدماء وعلى حماره مقتولاً وهذا أمر يثير الشبهة حول حامل المظلة .

إن مناقشة هذه الأفكار والآراء المختلفة حول اختفاء الحاكم ونسبة ما حدث له إلى أحد هذه المحاور التي تدور حولها الشبهات وتوجه إليها الاتهامات تجعل من غير الممكن قبول الرأي القائل أنه اختفى وبقي حياً وأنه سيعود في آخر الزمان، إذ تُرد هذه إلى فكرة المهديّة التي قالت بها بعض فرق الشيعة، وهي أوهاام وأساطير رسمها بعض المحبين الذين رفضوا التصديق بموت الحاكم بسبب تعلقهم به أو تبادل المصالح معه فلا يعجبهم القول بموته.

وتسقط فكرة القول إنه ترهب وانتقل إلى البرية، إذ لا داع لانتقاله إلى هناك في مكان لا يجد فيه من يقوم على خدمته ورعايته، ولا يتوافر فيه ما يقينه ما دام بإمكانه أن يترهب في مكان قريب يتعبد فيه ويحصل فيه على حاجته من ضروريات الحياة .

كما أن القول بأنه قتل على يد جماعة من الفرسان العرب من السويديين أو من بني قرة أمر لا يقترب من الحقيقة، فلو حدث هذا لظهر من بينهم من يدلي بالحقيقة؛ وبخاصة عندما وجدوا أنفسهم أمام الموت، أو أن يبرئ أحدهم نفسه من ذلك ما داموا لم يشتركوا جميعاً بقتله، فكيف يسكت الذين لم يشتركوا في القتل على أن يواجهوا نفس المصير الذي يواجهه من أقدم على القتل؟ ولو أنه قتل بأيديهم أو بأيدي

النصارى الذين كانوا يلتقونه في خلوته، لكان بالإمكان تتبع الأثر للوصول إلى حثته، فالمختصون بتتبع الأثر كانوا معروفين لدى الفواطم.

وهذا ينحصر موضوع اختفائه بين أن تكون أخته ست الملك هي التي دبرت ذلك بالتعاون مع سيف الدولة ابن دواس، وبين أن يكون بعض المتشددین ممن لم يعجبهم سلوك الحاكم وتطرفه أقدموا على التخلص منه في خلوته، لكن إذا حدث ذلك فأين ذهبوا بجثته ؟ لهذا فإنني أرجح الرأي الذي ينسب اختفائه إلى التعاون بين أخته ست الملك وابن دواس، فهي الوحيدة القادرة على إخفاء جثته كما أوردت معظم الرويات، ودون أن يجرؤ أحد على البحث عنه في بيته والدوافع لذلك قوية ومنها :

١- قيامه بأعمال كانت تخالف الدين الإسلامي وتمثل بادعاء الألوهية^(١٢١)، مما أثار عليه الناس، فأصبح عرضة لهجومهم، ولم يلق بالاً لنصائح أخته التي كانت تحاول منعه من ذلك ؛ ولعل هذا الأمر مستبعد بالنسبة للخليفة الحاكم، فمن غير الممكن أن يقدم على ذلك وهو الذي كان يعتبر نفسه مثلاً للصالح أو على الأقل يدعي ذلك، وأن الأعمال التي قام بها كانت بهدف إصلاح المجتمع ومنع انتشار الفسق والفجور لذلك كان يقدم على إراقة الخمر ومنع صناعتها وبيعها، زيادة على منع النساء من الاختلاط بالرجال أو حتى الخروج من البيوت للحد من الفساد والانحلال الخلقي^(١٢٢).

٢- أنه كان ثقیلاً على أهل مصر، فقد كانوا يكرهونه لقسوته معهم ويكتبون إليه الرقاع فيها مسبته ومسبة أسلافه والدعاء عليه^(١٢٣)، وتخوف أخته من نتائج ذلك .

٣- الاتهامات الباطلة التي وصف بها أخته، وأراد أن يلطخ شرفها بأن نسب إليها أقبح الأفعال وهذا ما أقوت عليه جميع المصادر التي تحدثت عنه، وهو رد واضح وجلي على نفي هذه التهمة التي دافع عنها عارف تامر، واعتبرها ضرب من السخافات والأوهام .

موقف ست الملك بعد مقتل أخيها الحاكم

يذكر الأنطاكي أن ست الملك بعد اختفاء أخيها تقدمت إلى جميع القواد والأمراء وجماعات من النلس بالركوب إلى الصحراء واستكشاف خبره، فتوجهوا إلى دير القصير وفتشوه لئلا يكون مستقراً فيه، وفتشوا كل المناطق التي يمكن وصوله إليها فلم يجدوه، ثم عثروا على ثيابه الصوف التي كان يلبسها في ناحية الجبل وهي مهترئة من ضربات السكاكين ومخضبة بالدم ولم يجدوا الجثة، فاستدل الناس على أنه قتل^(١٢٤).

وبعد أن تيقنت ست الملك من موت الحاكم أحضرت الوزير خطير الملك^(١٢٥)، وعرفته ما حدث واستكتمته وحلفته على الطاعة والوفاء، وطلبت منه أن يكتب ولي العهد عبد الرحيم بن الياس^(١٢٦) - وكان مقيماً بدمشق نيابة عن الحاكم - بأن يحضر إلى الباب، فكتب إليه بذلك^(١٢٧).

أنفذت ست الملك القائد علي بن داؤود إلى الفرما على ساحل البحر وقالت له : إذا دخل ولي العهد فاقبض عليه واحمله إلى تنيس، ثم كتبت إلى عامل تنيس بإنفاذ ما عنده من المال، وهو خراج ثلاث سنين وكان يقدر بمليون دينار ومليون درهم^(١٢٨) .

ولما وصل ولي العهد إلى الفرما قبض عليه وحمل إلى تنيس، فقبض عليه صاحب تنيس وبعث به إلى ست الملك، فحبسته في دار وجعلت عليه حرساً وخدماء إلى أن أمرت بقتله فقتل^(١٢٩) .

وبعد أن يشس الناس من عودة الحاكم، بدأت ست الملك تهيب لتنصيب ابنه علي على الحكم، فطلبت من ابن دواس أن يستحلف الناس من كثامة وغيرها لمبايعة ابن الحاكم ففعل .

وفي اليوم السابع من اختفاء الحاكم أحضرت ابنه علي وألبسته أفخر الملابس وأحضرت تاج جده المعز لدين الله وألبسته له، وخرج بين يديه أرباب الدولة والوزير الخطير، فلما وصل إلى باب القصر صاح الوزير: يا عبيد الدولة : مولاتنا السعيدة تقول لكم : هذا مولاكم فسلموا عليه، فقبلوا الأرض وارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير، ولقب بلقب الظاهر لإعزاز دين الله، وأقبل الناس يبايعوه^(١٣٠) .

وتذكر معظم المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع أن ست الملك بعد أن تمت مبايعة الظاهر بالخلافة، أعدت من قتل لها ابن دواس وكل من اطلع على سرها^(١٣١)، وكان إقدامها على قتل ابن دواس وبعض العبيد يؤكد صحة الاتهام الموجه إليها بقتل أخيها الحاكم .

ففي رواية القضاعي التي يوردها أيضاً سبط ابن الجوزي وأبو المحاسن وغيرهما: أن ست الملك بعد أن تمت المبايعة لعلي بن الحاكم أمرت بخلع عزيمة ومال كثير ومراكب وذهب وفضة للأعيان، وأمرت ابن دواس أن يشاهدها في الخزانة وقالت له : غداً أخلع عليك، فقبل الأرض بين يديها وخرج، وأصبح من الغد فجلس عند الستر ينتظر الإذن حتى يأمر وينهى، وكان عند الحاكم مائة عبد يختصون بركابه ويحملون السيوف بين يديه، ويقتلون من يأمرهم بقتله، فبعثت بهم ست الملك إلى ابن دواس ليكونوا في خدمته، فجاءوا في ذلك اليوم ووقفوا بين يديه، وقالت ست الملك لتنسيم صاحب الستر : أخرج قفف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد : يا عبيد : مولاتنا تقول لكم: هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه، فخرج إليهم وقال لهم ذلك، فمالوا على ابن دواس بالسيوف فقطعوه، وقتلوا العبيدين الذين قتلوا الحاكم، وقتلوا كل من اطلع على سرها^(١٣٢)، بأمر منها، وفي رواية الصابي : إن ست الملك لما قتلت ابن دواس أقدمت على قتل الوزير الخطير ومن كانت تخاف منه ممن عرف بأمرها^(١٣٣)، ثم باشرت الأمور بنفسها وقامت لها هيئة عند الناس إلى أن توفيت بعد أربع سنين^(١٣٤)، وهذا لا يتفق مع ما أورده المقرئ الذي يذكر أنها لم تعش إلا أياماً بعد ذلك^(١٣٥) .

ويأتي عارف تامر وهو من المؤرخين المحدثين لينفي الاتهام الموجه إلى ست الملك نفيًا قاطعاً معتبراً بمجرد توجيه الاتهام لها أمر في غاية الاستغراب، وهو من دارسي التاريخ الفاطمي فيقول :

(وليس هناك أغرب وأتفه من اتهام شقيقة الحاكم الأميرة ست الملك بأنها كانت وراء الجريمة) ^(١٣٦)، ويتساءل عن الأسباب التي دفعتها لارتكاب الجريمة وهي الأميرة القوية الناجمة الساهرة على مصير الدولة وتوطيد دعائمها، وهي تعيش آمنة مطمئنة في قصرها الغربي المتخم بالمال والجواهر والرياش والتحف، وحولها مئات الجواري والجنود القائمين على حراستها وحراسة قصرها وتقديم الخدمة، حتى إن الوزراء والقواد والأعيان وكبار رجال الدولة كانوا يتهافتون على قصرها لنيل عطفها وتأيدها ^(١٣٧)، هذا زيادة على ما أوردته بعض المصادر أنها كانت من أعقل النساء وأحزمهن ^(١٣٨)، كما يستند إلى رأي يسنده إلى كل من المسيحي والمقريري نفي التهمة عنها ويذكر أنهما أوردا بأنه من المشكوك فيه جداً أن تنحدر هذه الأميرة الفطنة إلى مثل هذا المسلك، وعندما بحثت في كتب المقريري لم أجد ما ذكره في هذا المجال، ومن هنا فإن دفاعه عن ست الملك يبقى ضعيفاً وربما وجدت في بعض بنود دفاعه عنها ما يدعو إلى توجيه الاتهام لها .

فعندما يتساءل عن الأسباب التي دفعتها لارتكاب الجريمة يتناسى أو لعله يتجاهل الاتهامات الفظيعة التي وجهها الحاكم إلى أخته ست الملك، التي ذكرتها معظم المصادر التي تناولت التاريخ الفاطمي، فالحاكم اتهم أخته بعشرتها وكرامتها ^(١٣٩)، فماذا ينفعها المال والجواهر والرياش والتحف والجواري والحرس بعد ذلك ؟ أليس هذا الاتهام كفيلاً بأن يدفعها إلى عمل أي شيء لتدفع عن نفسها وتمنع اتهامها بعشرتها ؟

إلا أن توجيه الاتهام لست الملك بأنها كانت وراء مقتل أخيها ليس طعنًا بهذه الأميرة وليس انتقاصاً لقدرها أو شكاً بعفتها، وإنما بحثاً عن الحقيقة، وقيام ست الملك بذلك كان دفاعاً عن شرفها وكرامتها من جهة، ولتخليص المجتمع الفاطمي في ذلك الوقت من الجور والظلم الذي لحق بالناس من سلوك أخيها الحاكم من جهة ثانية، وحفاظاً على كيان الدولة التي رأت أنها كانت مهددة بالانهيار لو استمر الحاكم على أعماله دون أن يجد من يوقفه على حد من جهة ثالثة، فقد يصل الناس إلى حد الانفجار، ومن ثم القيام بالثورة التي قد تطيح به وبحكمه، وهذا ما أشعلت إليه ست الملك كما تذكر أكثر المصادر عندما قالت لأخيها : أخاف أن يكون خراب هذا البيت على يدك ^(١٤٠).

الخاتمة

شهدت فترة حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الكثير من التغيرات والتحولات، وكان ذلك انعكاساً لشخصية الحاكم الذي كان يتخذ القرار ثم ينقضه بعد وقت قصير، لهذا عاش الناس قلقين خائفين، فقد كانوا عرضة لنقمة الحاكم إذا لم يوافقوه على أعماله أو حال قيامهم أو قيام أحدهم بعمل يتعارض مع سياسته ورغباته حتى وإن كان أكثر المقرين إليه، حتى إن أخته ست الملك نالها شيئاً من أذاه عندما اتهمها بأنها تأتي الفاحشة .

وهذا كان يؤدي إلى وجود أعداء للحاكم ولسياسته ونقمة على طريقة تعامله مع الناس، إلا أنهم لم يكونوا قادرين على التصريح بهذا العداء . ومن هنا جاء اختفائه مفاجئاً وغريباً لأن أحداً لا يجرؤ أن يعارضه، ومن أراد أن يوقع بالحاكم أن يضع بحسابه الموت أو لا، وأن يعد إعداداً كبيراً ويخطط تخطيطاً دقيقاً، والحاكم لا يرحم أحداً.

وعلى الرغم من كثرة أعداء الحاكم ممن تعرضوا لبطشه وغضبه، وعلى الرغم من كثرة التكهّنات بمن كان وراء اختفائه، فإنني أرجح أن يكون ذلك تم على يد أخته ومن تعاون معها ممن كان بقاء الحاكم خطراً على حياتهم، وتحديداً الحسين بن دواس الذي كان يعيش حياته في قلق دائم خوفاً من الحاكم .

ونفذت ست الملك وشريكها الحسين بن دواس الخطة بإحكام ودهاء وأعدوا للحاكم قوة من الرجال أو العبيد الأشداء وتبعوا خروجه في ليلة من ليالي الشتاء البارد لتساعدهم في تنفيذ الخطة بسرية تامة، وانقضوا عليه بعد أن خلا وحده وقتلوه دون أن يشعر بهم أحد ثم حملوا جثته إلى أخته زيادة في التكتيم والحذر فدفتته في مجلسها وفي مكان لا يجرؤ أحد أن يبحث عنه فيه، فأزاحوا من طريقهم كابوساً ثقيلاً، وحفظت ست الملك نفسها من الفضيحة، وأراحت الناس من همّ كان يلاحقهم في كل مكان .

وبعد أن اطمأن لها شريكها أعدت من يخلصها منه ومن كل من ساعده في تنفيذ المهمة حتى لا تبقى مهددة بخاطر من يكشف سرها .

الهوامش

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج ٥، ص ٢٩٢، ابن ميسر : المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨١م، ص ١٧٦، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م، ج ١، ص ٤٦٢، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مصور عن مخطوط مكتبة السليمانية / استانبول، ج ٢٦ ص ٢٢١، اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٩٧م، ج ٣ ص ٢٠، الدواداري : الدرّة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦١م، ص ٢٥٦، ابن دقماق : الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م، ج ١ ص ٢٥١، المقرئزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧١م، ج ٢ ص ٣، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) أنظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، ج ٤ ص ١٧٦.

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحقبة من ٣٤٥ - ٤٤٧ هـ)، الدار الوطنية، بغداد ١٩٩٠م، ص ٣١٠، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٢.

(٤) القضاعي : عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد، دار الزينابيع للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٧ ص ٢٧٠، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٢، ابن ميسر : أخبار مصر، ص ١٧٧، ابن دقماق : الجواهر الثمين، ج ١ ص ٢٥١، ابن الشحنة : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٩٧م، ص ١٨٥، السيوطي : تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٥٢٤.

(٥) القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٣، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٢ - ٢٩٣، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨، ج ٧ ص ٣٠٥، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٩٧م، ج ١ ص ٥٠١، الذهبي : العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٨٥م، ج ٢ ص ٢١٩، ابن الوردي

- التاريخ، ج ١ ص ٤٦٢، الياضي : مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٠، ابن دقماق : الجوهر الثمين ج ١ ص ٢٥١، القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٢ ج ٢ ص ٢٣٦، ابن العماد : شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٣، عبد الملك العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨، ج ٣ ص ٥٥٦.
- (٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٠، القرمانى : أخبار الدول، ج ٢ ص ٢٣٧.
- (٧) الدواداري : الدرّة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، ص ٢٥٧.
- (٨) العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٨.
- (٩) المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٥٦، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج ٢ ص ٣٤٢.
- (١٠) انظر القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٤، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٥٣، محمد جمال الدين سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ص ٦٢،
- Poole, Stanley lane: A history Of Egypt In The Middle Ages, Page 126.
- (١١) القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٤، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٣٩، الدواداري : الدرّة المضيئة ص ٢٦٠، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٧٧، ٥٤، المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٣٤٢، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٧٧، محمد سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦٢.
- (١٢) الفقاع : شراب يصنع من الشعير، ولعله ما يعرف اليوم باسم البيرة (انظر ابن منظور : لسان العرب / مادة فقح).
- (١٣) القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٤، يحيى بن سعيد الأنطاكي : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق (صلة تاريخ اوتبخا) جروس برس، طرابلس ١٩٩٠ م، ص ٢٥٦-٢٥٨، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٣، الدواداري : الدرّة المضيئة، ص ٢٥٨، الياضي : مرآة الجنان، ج ٣ ص ٢٠، القرمانى : أخبار الدول، ج ٢ ص ٢٣٨، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٥٣، المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٣٤٢.
- (١٤) المقرئزي : المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٣٤٢، ٣٤١.
- (١٥) القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٤، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٣، الدواداري : الدرّة المضيئة، ص ٢٥٨، الياضي : مرآة الجنان، ج ٣ ص ٢٠، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٥٦.
- (١٦) القضاعي : عيون المعارف، ص ٢٧٣، ابن طاهر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ص ٤٤، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٠، ابن

خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٣، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥، الدواداري :
الدرلة المضيفة، ص ٢٧٩، المقريري : اعطاء الحنفا، ج ٢ ص ٦٩، ٥٤، المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٣٤١،
٣٤٢، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧، العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣
ص ٥٥٦.

(١٧) يحيى بن سعيد الأنطاكي : التاريخ المجموع، ص ٢٥٤، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٩٤،
النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أمين ومحمد حلمي أحمد، مركز تحقيق
التراث، القاهرة ١٩٩٢، ج ٢٨ ص ١٧٦، عبدالله بن إبراهيم الحجاري : النجوم الزاهرة في حلى
حضرة القاهرة، تحقيق إحسان عباس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥٠٣، السيوطي :
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٧م، ج ١ ص ٦٠٢،
الدواداري : الدرلة المضيفة ص ٢٩٢، محمد جمال سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦١.

(١٨) ابن العربي : تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، ص ١٨٠.

(١٩) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٤، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥،
النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٧٦، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٣ ص ١٩٣.

(٢٠) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٩٣ -
٢٩٤، ابن العربي : تاريخ مختصر الدول، ص ١٨٠، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٧٩،
الدواداري : الدرلة المضيفة ص ٢٦٠، ٢٨٦ - ٢٨٧، المقريري : اعطاء الحنفا، ج ٢ ص ٧٦، ٨١،
الذهبي : العبر، ج ٢ ص ٢٢٠، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٧٧ - ١٧٨، السيوطي : حسن
المحاضرة، ج ١ ص ٦٠٢.

(٢١) النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٦، اليافعي : مرآة الجنان، ج ٣ ص ٢٠، الدواداري : الدرلة
المضيفة، ص ٢٦٠، ابن دقماق : الجوهر الثمين، ج ١ ص ٢٥٢.

(٢٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٠، الدواداري : الدرلة المضيفة، ص ٢٩٨.

(٢٣) اليافعي : مرآة الجنان، ج ٣ ص ٢٠، الدواداري : الدرلة المضيفة، ص ٢٨٨، الذهبي : العبر، ج ٢ ص ٢٢٠،
السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠٢، القرمانى : أخبار الدول، ج ٢ ص ٢٣٨، ابن العماد :
شذرات الذهب، ج ٣ ص ١٩٣، العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٨، محمد سرور : مصر
في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦٣.

(٢٤) الدواداري : الدرلة المضيفة، ص ٢٦٧، السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠٢، حسن إبراهيم حسن :
الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٢م، ص ٢٧٥.

(٢٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١١، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٤ الدواداري: الدرة المضيئة، ص ٢٩٣، عبدالله بن إبراهيم الحجاري : النجوم الزاهرة، ص ٥٣.

(٢٦) النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٧، السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠١-٦٠٢، المعاصمي : سبط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٩، حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر، ص ٢٧٧.

(٢٧) انظر عارف تامر: الحاكم بأمر الله، خليفة وإمام ومصلح، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢ ص ٨٠ - ٩٠، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢ م، ص ١٧١، ١٧٤، ١٧٦-١٧٧، محمد سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص ٦١-٦٥.

(٢٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١١.

(٢٩) المقرئزي: اتعاظ الخنفا، ج ٢ ص ١١٧.

(٣٠) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣ م (وفيات ٤١١ - ٤٢٠ هـ)، ص ٢٤١، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(٣١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(٣٢) القرافة : هي مكان مقبرة مشهورة في مصر بمدينة القاهرة، وسميت باسم قبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة ويقال بأنه كانت فيها منازل الأعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها، وفيها القبة العالية التي فيها قبر الإمام الشافعي، وجامع القرافة الذي سمي بجامع الأولياء (انظر السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م) : الأنساب، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨ م، ج ٤ ص ٤٦٦، المقرئزي : المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٣٢٩-٣٣٠).

(٣٣) يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع، ص ٣٦٠.

(٣٤) ن، م، ص ٣٥٩.

(٣٥) أبو الفرج بن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢ م، ج ١٥، ص ١٣٩.

- (٣٦) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥، ص ١٣٩، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٢، الذهبي : تاريخ الإسلام، ص ٢٣٧، الفارقي : التاريخ، ص ١١٧-١١٨، العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٨-٥٥٩.
- (٣٧) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٢، ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٦.
- (٣٨) يذكر ابن الأثير أن ذلك حدث في اليوم الثالث (أنظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥).
- (٣٩) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٢، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥، العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٩.
- (٤٠) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٢-٣١٣.
- (٤١) القضاءي : عيون المعارف، ص ٢٧٣، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩٠، وانظر ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٨، عبدالله بن إبراهيم الحجاري : النجوم الزاهرة، ص ٥٠، ابن الشحنة : روض المناظر، ص ١٨٧، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ١٦٧، أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١١٦.
- (٤٢) الدوادري : الدرة المضيئة، ص ٢٩٩، وانظر أيضاً ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٧، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٤، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٤، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، ج ١ ص ١٥١، ابن الوردي : تاريخ ابن السوردي، ج ١ ص ٤٦٢، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخير، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١م، ج ٤، ص ٦١، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٦٧، أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية، ص ١١٦.
- (٤٣) يحيى بن سعيد الأنطاكي : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص ٣٦٣.
- (٤٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣٠٩، وانظر ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٣٩، المقرئ : اتعاظ الخنفا، ج ٢ ص ١١٥.
- (٤٥) الدوادري : الدرة المضيئة، ص ٢٩٩، العاصمي : سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٦.
- (٤٦) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٢م، ج ١ قسم ١، ص ٢١٠.
- (٤٧) الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر ١٢٨٣هـ، ج ٢ ص ٣٨٦.
- (٤٨) الفارقي : تاريخ الفارقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م، ص ١١٧.

(٤٩) ابن كثير: البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١٢ ص ١١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧.

(٥٠) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٦١.

(٥١) المقرئ: اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٧.

(٥٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥ ص ١٤١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧.

(٥٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص ٣١٦-٣١٧، وانظر ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥ ص ١٤١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١١، المقرئ: اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٥-١١٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧.

(٥٤) يذكر المقرئ أنه دفع لها عند ذلك خمسمائة ألف دينار (انظر المقرئ: اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٦).

(٥٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص ٣١٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١١.

(٥٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥ ص ١٤٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص ٣١٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٢٤١، أبو المحاسن النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨، العاصمي: سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٩.

(٥٧) يذكر ابن كثير أنه ركب فرساً (انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢، العاصمي: سمط النجوم العوالي، ج ٣ ص ٥٥٩).

(٥٨) مكانها عند المصلى القديم وسمي درب السباع لأن بيت السباع كان هناك أيام الأمراء في دار الإمارة. (انظر ابن دقمان: الانتصار لواسطة غقد الأمصار، ج ٤ ص ١٢٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨ الهامش).

(٥٩) المقرئ: اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٦.

(٦٠) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ص ٣١٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(٦١) الفارقي: التاريخ، ص ١٢٠.

(٦٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٨٠.

(٦٣) بنو قرة: من قبيلة جذام العربية استوطنوا منطقة البحيرة في مصر، استعان بهم الحاكم بأمر الله لمواجهة الثورات التي قامت ضد الخلافة الفاطمية فلم يجيبوه بسبب إصرافه في قتل القادة، ووقفوا إلى جانب

أبي ركة (الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموي) في ثورته ضد الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م (انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٤، المقرئزي : الإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦١م، ص ١١٦-١١٧).

(٦٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.
(٦٥) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٨، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٩، وانظر ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٧، الدواداري : الدرة المضيئة، ص ٢٩٩.
(٦٦) يحيى بن سعيد الأنطاكي : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص ٣٦٠، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٦، عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٧.
(٦٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٤، أبو الفداء : المختصر، ج ١ ص ١٥١، ابن الوردي : تاريخه، ج ١ ص ٤٦٢.

(٦٨) الأنطاكي : التاريخ المجموع، ص ٣٦٠، عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٧.
(٦٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(٧٠) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٨، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٤، الدواداري : الدرة المضيئة، ص ٢٩٩.
(٧١) أبو الفداء : المختصر، ج ١ ص ١٥١.

(٧٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(٧٣) الأنطاكي : التاريخ المجموع، ص ٣٦٠.

(٧٤) القصة مكان وسط القرافة .

(٧٥) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٧، ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٨ - ٥٩، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٤، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٩.

(٧٦) يذكر المقرئزي أن هذا الدير كان يطل على الصحراء وعلى البحر، وكان يعرف بدير البغل وهو الديارات التي أمر الحاكم بهدمها فهدم ونهب ما كان فيه (انظر المقرئزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣).

- (٧٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٧، ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٩،
النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٤، المقرئزي : اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١٢١، ابن إياس : بدائع
الزهور، ج ١ قسم ١ ص ٢١٠.
- (٧٨) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة ص ٥٩، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٩،
الدواداري : الدرّة المضيئة، ص ٣٠٠، عبد الله بن إبراهيم الحجاري : لنجوم الزاهرة، ص ٥٠.
- (٧٩) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٩، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٤.
- (٨٠) ابن خلدون : العبر، ج ٤ ص ٦١.
- (٨١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٩ ابن العري : تاريخ الزمان، دار المسيرة، بيروت ص ١٨٠،
القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٧ م، ج ٣
ص ٤٩٤، الديار بكري : تاريخ الخميس، ج ٢ ص ٣٨٧، العاصمي : سمط النجوم العوالي ج ٣
ص ٥٥٦ عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٨.
- (٨٢) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ص ٣١٤-٣١٨، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٥
- ١٩٠، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص ١٧٠.
- (٨٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٦-٣١٧، المقرئزي : اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٥-١١٦،
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧-١٨٩، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص ١٧١.
- (٨٤) الأنطاكي : التاريخ المجموع، ص ٣٦٠-٣٦١.
- (٨٥) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٩.
- (٨٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٤-٣١٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٥-
١٨٨.
- (٨٧) الفارقي : التاريخ، ص ١١٨-١١٩.
- (٨٨) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤١.
- (٨٩) الذهبي : تاريخ الإسلام، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (٩٠) المقرئزي : اتعاظ الحنفاء، ج ٢ ص ١١٥-١١٦.
- (٩١) الدواداري : الدرّة المضيئة، ص ٣٠٠-٣٠١.
- (٩٢) النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٥-١٩٦.

(٩٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠٣، وانظر ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٨، ابن

العربي : تاريخ الزمان، ص ٧٩ - ٨٠، ابن إياس : بدائع الزهور، ج ١ قسم ١ ص ٢١٠ .

(٩٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٣-٣١٤، إبن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر،

ص ١١٧، والدرزي هو محمد بن إسماعيل الدرزي، وهو داع أعجمي قدم إلى مصر في خلافة

الحاكم بأمر الله، ودعي إلى تأليه الحاكم فأنكر الناس عليه ذلك، ثم وثب عليه أحد الأتراك في موكب

الخليفة الحاكم وقتله سنة ٤٠٨ هـ / ١٠٠٨ م، كما ظهر رجل آخر اسمه حمزة اللباد دعى إلى نفس

المقالة وبث دعائه في مصر والشام حتى انتشر مذهب الدرزية بعد ذلك (انظر النويري : نهاية الأرب

ج ٢٨، ص ١٩٧-١٩٨، المقرئزي اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٣) .

(٩٥) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٤، الدواداري : الدرمة المضيفة، ص ٣٠٠.

(٩٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٤، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٥ .

(٩٧) ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٧، الدواداري : الدرمة المضيفة، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

(٩٨) انظر الفارقي : التاريخ، ص ١١٨ ابن العربي : تاريخ الزمان، ص ٧٩، سبط ابن الجوزي : مرآة

الزمان ص ٣١٤، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٥، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤

ص ١٨٥.

(٩٩) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤١، ابن ظافر الأزدي : أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٧، سبط

ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٥ - ٣١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٦-١٨٧،

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٦٧.

(١٠٠) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ١٤١، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٦، ابن كثير:

البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١١، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧.

(١٠١) يذكر أبو المحاسن أن السكين الذي أعطى للعبدین كان يسمى (يافور) (انظر أبو المحاسن:

النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧).

(١٠٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٧.

(١٠٣) الدواداري : الدرمة المضيفة، ص ٣٠١.

(١٠٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٨.

(١٠٥) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤٢، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٧ الذهبي : تاريخ

الإسلام، ص ٢٤١، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢

ص ١١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٩.

- (١٠٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٨، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٩، السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠٣.
- (١٠٧) النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٥-١٩٦، ابن إياس : بدائع الزهور، ج ١ قسم ١، ص ٢١٠.
- (١٠٨) الفارقي : التاريخ، ص ١١٩-١٢٠.
- (١٠٩) حول هذا الأمر انظر ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤٢، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٦، ابن العبري : تاريخ الزمان، ص ٨٠، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٦، الذهبي : تاريخ الإسلام، ص ٢٤٢، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢.
- (١١٠) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص ٨٠.
- (١١١) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٩٨، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ٢١٣، ابن إياس : بدائع الزهور، ج ١ قسم ١، ص ٢١٠-٢١١، أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر، ص ١١٧.
- (١١٢) عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص ١٧٥.
- (١١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٩ ص ٣٦.
- (١١٤) النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٤.
- (١١٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٩ ص ٣٦، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٤، المقرئ : اتعاظ الخنفا، ج ٢ ص ١٨٩.
- (١١٦) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص ٨١، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص ١٧٥.
- (١١٧) عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص ١٧٥.
- (١١٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٢٩٨، المقرئ : اتعاظ الخنفا، ج ٢ ص ١٤٠، المواعظ والاعتبار، ج ١ ص ٣٥٤، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٦٨، عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٨.
- (١١٩) عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٩.
- (١٢٠) عارف تامر : الحاكم بأمر الله، ص ١٠٦.
- (١٢١) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤٠، ابن العبري : تاريخ الزمان، ص ٨١، النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٣، السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١ ص ٦٠١.

- (١٢٢) انظر ما سبق في هذا البحث ص ٢، ٣.
- (١٢٣) ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٣٩، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٥، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٢.
- (١٢٤) الأنطاكي : التاريخ المجموع، ص ٣٦١، ابن العري : تاريخ مختصر الدول، ص ١٧٩-١٨٠، الدواداري : الدرة المضيئة، ص ٣٠٠.
- (١٢٥) هو رئيس الرؤساء الوزير خطير الملك أبو الحسن عمار بن محمد كان يتولى ديوان الإنشاء في أيام الحاكم بأمر الله (انظر ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٦٥).
- (١٢٦) هو عبدالرحمن بن إلياس، وقيل عبدالرحمن، وكنيته أبو القاسم، ولاه الحاكم العهد سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م، وكتب اسمه على السكة ودعى له على المنابر (للمزيد انظر النويري : نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٢، المقرئ : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٠٠-١٠١، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩٣-١٩٤).
- (١٢٧) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٨، المقرئ : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٩.
- (١٢٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٨، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٩.
- (١٢٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٨، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩٣-١٩٤.
- (١٣٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٦، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٨-٣١٩، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢، ابن خلدون : العبر، ج ٤ ص ٦١، المقرئ : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٧.
- (١٣١) انظر ابن الجوزي : المنتظم، ج ١٥ ص ١٤٣، ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٧، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣٢٠، ابن العري : تاريخ الزمان، ص ٨٠، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩٢.
- (١٣٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ص ٣٢٠، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩١-١٩٢، وانظر أيضاً ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٧، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ ص ١٢.
- (١٣٣) انظر المقرئ : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٩٢.

- (١٣٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٠٧، ابن العري : تاريخ مختصر الدول، ص ١٨٠، ابن خلدون : العبر، ج ٤ ص ٦١، ابن الشحنة : روض المناظر، ص ١٨٧، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ٢٤٨.
- (١٣٥) انظر المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٧.
- (١٣٦) عارف تامر : الحاکم بأمر الله، ص ١٠٦.
- (١٣٧) انظر ن. م، ص ١١٠ وما بعدها .
- (١٣٨) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ص ٣١٤، الدواداري : الدرّة المضيئة ص ٣٠٠.
- (١٣٩) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ص ٣١٤، الفارقي : التاريخ، ص ١١٨، ابن العري : تاريخ الزمان، ص ٧٩، التويري : نهایة الأرب، ج ٢٨ ص ١٩٥، الدواداري : الدرّة المضيئة، ص ٣٠٠، المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١٥، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٥، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٣ ص ١٩٣.
- (١٤٠) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ص ٣١٤، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٨٥.